عرض اطروحة

السياسة الخارجية الامريكية تجاه غرب افريقيا بعد الحرب الباردة (نيجيريا) أنموذجاً

للباحث اياد عبد الكريم

المؤلف، جراهام فولر

عرض: المدرس الدكتورة

خلود محمد خميس(*)

لقد سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تفعيل ادوات سياست ها الخارجية فـي معظم انحاء العالم لاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة وبقائها القطب الاوحد المتحك م بالنظام العالمي،وهذه السياسة نستطيع تلمسها من خلال الاطروحة الموسومة والمقدمة للعرض والتي تقع في ٢٧٤ صفحة يناقش الباحث من خلالها موضوعه في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ومن خلال معا لجته لتلك المفاصل يحاول الباحث ان يثبت الفرضية التي افترضها والتي قامت على اساس (ان الاهمية الاستراتيجية الكبيرة التي تتمتع بها غرب افريقيا ادت الى ان تحتل مكانة مهمة في الادراك السياسي الامريكي)فينظر الباحث الى الامد البعيد فيفترض (ان هذه الاهمية سوف تتزا يد مع تزايد الهيمنة الامريكية بعد الحرب الباردة . لاسيما بعد ان وضع صانع القرار السياسي الخارجي الامريكي منطقة غرب افريقيا ضمن اولويات اهدافها الاستراتيجية حاضرا ومستقبلا).

وانطلاقا من هذه الفرضية فان الباحث يضع في اولوياته عدة اسباب دعته الى معالجة هذا الموضوع والخوض في غماره وتوضيح خباياه للمهتمين بشوؤن القارة الافريقية عموما ومنطقة غرب افريقيا على الخصوص وكان من اهم الاسباب التي دعته لمعالجة الموضوع هي:

١. ان دراسته تسلط الضوء على السلوك السياسي الخارجي لدولة تعد القطب الفاعل والقوة العظمى الوحيدة المسيطرة في عالم اليوم ،بحسب وجهة نظر الباحث.
٢. يرى الباحث ان موضوعة السياسة الخارجية الامريكية تجاه غرب افريقيا تعد من المواضيع ذات الاهمية التي لم تحظ بالعناية الكافية ،فيقول ان الكتابات التي تناولت هذا الموضوع محليا وعربيا خلال تلك الحقبة قليلة .
٣. يرى الباحث ان تزايد النفوذ الامريكي في منطقة غرب افريقيا قد افرز نتائج خطيرة على مستقبل القارة الافريقية بشكل عام وغربها بشكل خاص ،ويبرر في ان التوجه الامريكي

(*) باحثة في قسم الدراسات الافريقية–مركز الدراسات الدولية–جامعة بغداد.

قابله تصاعد المنافسة الدولية في تلك المنطقة من قبل الدول الاوربية والتي كانت من اوائل القوى الاستعمارية التي غزت ال قارة الافريقية وابرزه ا فرنسا ،كما يذكر الباحث في اهمية الدراسة قوى اسيوية (كاليابان،الهند،روسيا،اضافة الى دول اوربية كالمانيا).

ومن خلال الفرضية والاهمية التي اسسها الباحث لموضوعه انطلق في (مقدمته) ليعرف القارىء والمهتم بهذه الدراسات عن رؤيته للسياسة الخا رجية الامريكية وكيف فعلت ادوات تدخلها الخارجي لتحقيق اهدافها الاستراتيجية تجاه دول العالم خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

فيذكر ان هذه السياسة الخارجية الامريكية قد استفادت من جملة المتغيرات التي عصفت بالنظام الدولي وعلى راسها تفكك الاتحاد السوفيتي وسقوطه وبروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم بدون منافس حقيقي لها ،كما يقول (ان السياسة الخارجية الامريكية اصبحت قائمة على اساس دورها العالمي ومحكومة على وفق استراتيجية تقوم على ضمان هذه المكانة وديمومتها من خلال احكام السيطرة على المناطق الا ستراتيجية والحيوية في العالم بما يعززالقوة والنفوذ الامريكيين.

فيوضح الباحث بان هذا التوجه في السياسة الخارجية الامريكية قد بدأ منذ ادراة الرئيس الامريكي الاسبق (جورج بوش الابن)ودعوته لقيام نظام دولي جديد تكون للولايات المتحدة الامريكية الدور القيادي فيها ،وهذا الدور لا يمكن الوصول اليه والحفاظ عليه الا اذا استطاعت الولايات المتحدة الامريكية فرض سيطرتها على المناطق المهمة في العالم والتي تمثل مصدر قوة لها من جهة وارتباطها بالامن القومي الامريكي من جهة اخرى بحسب وجهة نظر الباحث.

فيرى ان ابرز تلك المناطق التي بدأت السياسة الخارجية الامريكية تركز عليها في استراتيجيتها الجديدة هي منطقة غرب افريقيا والتي حظيت باهتمام كبير من قبل صناع القرار الامريكي ولاسيما بعد تزايد اهميتها للولايات المتحدة الامريكية وخاصة في الجانب الاقتصادي فيربط بين اهمية المنطقة كونها مستودع ا ضخما من مصادر الطاقة وبين المواد الخام الضرورية التي تحتاجها الصناعات المتطورة في العالم ومنها الصناعة الامريكية .

ويذكر بان ابرز تلك المصادر هو النفط والذي بدا الاستهلاك الامريكي منه يزداد يوما بعد يوم ،حيث تستهلك الولايات المتحدة الامريكية اكثر من ٢٧ مليون برميل يوميا من النفط الخام حيث تاتي ثلثي هذه الكمية من مصادر خارجية ومنها منطقة غرب افريقيا والتي تسهم بنسبة ٣٠% من هذه الكمية،لهذا عد الباحث ان النفط من اهم اسباب التوجه الامريكي نحو غرب القارة فضلا عن المواد الخام الاخرى (اليورانيوم،النحاس،المنغنيز،الذهب).

ومن خلال تقسيمات الدراسة ادرج الباحث على توضيح العديد من الاهداف والاليات التي وضعتها الولايات المتحدة الامريكية لتنفيذ اهداف ستراتيجيتها تجاه المنطقة.

فتضمن الفصل الاول دراسة عامة لاهداف وهياكل ووسائل تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية ،فتوصل البا حث في مبحثه الاول من الفصل الاول الى جملة الاهداف التي سعت الادارات الامريكية لما قبل الحرب الباردة وما بعدها لتحقيقها في معظم ارجاء العالم والتي لخصها الباحث في (تحقيق الامن القومي الامريكي عسكريا،نشر القيم والمبادىء الامريكية من ديمقراطية وحقوق الانسان،حل النزاعات الاقليمية وانهائها وخاصة في المناطق الحيوية المرتبطة بالمصالح الامريكية كالنزاع في الشرق الاوسط ،العمل على الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل) ،كما ناقش في مبحثه الثاني اهم هياكل صنع القرار السياسي الامريكي ،حيث يذكر ان عملية صنع القرار السياسي الخارجي الامريكي ترسم وتصاغ عبر الية مدروسة ومتسلسلة تقوم بها اجهزة ومؤسسات دستورية وغير دستورية تتفاعل في ادوارها مع بعضها البعض لاصدار القرار السياسي الخارجي ،لهذا يعد الباحث ان عملية صنع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية عملية معقدة وبطيئة و تكون واقعة تحت تأثير القوى والمؤسسات والتي غالبا ما تكون ذات اهداف ومصالح متباينة احيانا ومتناقضة احيانا اخرى.

اما الفصل الثاني فناقش فيه الباحث اهداف التوجه الامريكي تجاه غرب افريقيا حيث يوضح جملة من الاهداف منها:

الاقتصادي /فيرى الباحث ان المواد الخام وعلى راسها النفط واليورانيوم والماس والحديد اهم اهداف التوجه الاقتصادي.

السياسي /حيث سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تطبيق المبادئ الغربية (الديمقراطية، حقوق الانسان) في مجتمعات تلك الدول لاجل خلق جيل افريقي جديد مؤمن بتلك المبادىء ومن ثم خلق قيادات سياسية افريقية تحمل افكارا ومعتقدات موالية للغرب كما يرى الباحث.

الامني /يرى الباحث ان الاهداف السابقة للولايات المتحدة الامريكية (السياسية، الاقتصادية) لابد لها من ان تعمل على امن تلك الدول واستقرارها وان تسعى جاهدة لكي تمنع حدوث نزاعات وحروب فيها للحيلولة دون اندلاع اخرى.

وهذا يعني ان تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة يعتبر ضامن للمحافظة على المصالح الامريكية في دول غرب افريقيا (كنيجيريا، انغولا، الغابون، تشاد، غينيا).

وفي الفصل الثالث فيناقش الباحث اهم وسائل تنفيذ السياسة الخارج ية الامريكية تجاه

المنطقة والتي تمثلت بالوسائل السياسية، الاقتصادية، العسكرية) فيذهب الى ان تلك الوسائل شكلت المحاور الاساسية لتنفيذ السياسة الخارجية الامريكية وقد باشرت الحكومات الامريكية المتعاقبة على تسخير كل الامكانات والقدرات لاجل الوصول الى تلك المنا طق والسيطرة عليها بعد انتهاء الحرب الباردة .

ويذكر الباحث الى ان الولايات المتحدة الامريكية تحركت عسكريا وهو التحرك الذي اتاح لها امكانية الوجود العسكري (شبه الدائم) بفضل انشاء عدد من مراكز القيادة والقواعد العسكرية على اراضي العديد من دول المنطقة.

ويتوصل الى نتيجة مفادها الى ان معظم دول غرب افريقيا اصبحت تحكمها انظمة موالية (ايدلوجيا)للولايات المتحدة الامريكية او على اقل تقدير فهي سائرة في نفس التوجه ،بحسب وجهة نظر الباحث.

كما يتوصل الباحث الى ان الولايات المتحدة الامريكية استطاعت ان تتحكم في مفاصل الاقتصاد لدول غرب افر يقيا وجعلها تدور في فلك الاقتصاد الامريكي ،حيث اوجدت نوعا من الشراكة التجارية مع دول المنطقة عن طريق عقد اتفاقيات تجارية /استثمارية طويلة الامد وكذلك ايقاع تلك الدول بفخ المديونية وعدم قدرتها على الايفاء بالتزاماتها المالية وبالنتيجة الخضوع لشروط الدول الدائنة لها.

اما الفصل الرابع /فيناقش الباحث من خلاله السياسة الخارجية الامريكية تجاه غرب افريقيا في ظل التنافس الدولي (الفرنسي– الصيني)،فيتوصل الباحث الى حقيقة مهمة وهي ان السياسة الخارجية الامريكية واجهتها وستواجهها منافسة قوية من قبل اقطاب دولية (كفرنسا والصين) حيث شكل تنافسهم على المنطقة دليلا على عودةالاهتمام بالقارة الافريقية من قبل الاقطاب المتعددة للنظام الاقتصادي من جهة وتطورات سياسات تلك الدول تماشيا مع الاوضاع الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة من جهة ثانية.

ويرى الباحث الى ان هذه الدول سع ت الى استغلال القارة استثماريا وتجاريا وسياسيا على حساب دولها وقد احتدم التنافس بين فرنسا والصين وامريكا منذ تسعينات القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر ،فاضحت منطقة غرب افريقيا محور الاهتمام السياسي والاقتصادي والعسكري لهذه الدول.

فيرى الباحث ان منطقة غرب افريقيا طرحت وتحديدا خليج غينيا كبديل قوي عن نفط الشرق الاوسط او كما بدأ يطلق عليه بانه(الخليج العربي البديل) والذي اثار طموح الدول الصناعية

الكبرى للحصول على الثروة والنفوذ والمواد الخام الضرورية لديمومة صناعتها المتطورة.

ويتوصل الباحث الى حقيقة مهمة وهي ان سياسة التنافس الدولية من المتوقع ان تاخذ طابعا من التنسيق والتعاون بين الولايات المتحدة وفرنسا ،فيرى الباحث انه من المستبعد ان تصل العلاقة بين امريكا وحلفائها الى حالة الصراع على الساحة الافريقية وانما يتم باحياء النمط القديم في السياسة الامريكية والذي يؤك د ان تكون للولايات المتحدة سياستها الخاصة في افريقيا في اطار سياسة تعاونية مع فرنسا ،كما يرى بانها ذات السياسة التي ستنتهجها تجاه الصين في ظل اقتناع الاطراف المتنافسة بعدم جدوى استخدام الوسيلة العسكرية سبيلا لتحقيق مصالحها هناك نظرا لما تحمله من نتائج واثار مدمرة لجميع الاطراف.

واخيرا فان الفصل الخامس تضمن دراسة حالة (نيجيريا)، فيذكر الباحث الى ان السياسة التي اتبعتها الادارة الامريكية تجاه نيجيريا كشفت عن مدى الاهمية التي احتلتها هذه الدولة لدى صناع القرار السياسي الامريكي ذلك كونها من ابرز محاور التحرك الا مريكي في القارة الافريقية، فيقول ان المزايا التي تتمتع بها نيجيريا تنفرد بها عن مثيلاتها من دول القارة باستثناء دولة جنوب افريقيا التي تعد هي الاخرى من القوى الفاعلة في الساحة الافريقية سواء كان على المستوى السياسي او الاقتصادي او العسكري.

ويذكر الباحث ان رحلة العلاقات الامريكية النيجيرية قطعت شوطا كبيرا ما بين ١٩٩٣. ٢٠٠٨ حيث حظيت نيجيريا بزيارة كلا الرئيسين الامريكيين (كلينتون وبوش الابن) فضلا عن الزيارات التي قام بها القادة المسوؤلين الامريكين خلال المدة ذاتها بالاضافة الى قيام الرورساء النيجيرين (اولوسيغون اوبانجو) و(عمر يارادوا) بزيارة واشنطن وقد عكست دبلوماسية الزيارات مدى العلاقة القوية بين الجانبين.

كما يذكر الباحث بان تلك العلاقات وخاصة الاقتصادية والتجارية بين الجانبين قد شهدت نموا كبيرا خلال السنوات الاخيرة للمد ة ١٩٩٣. ٢٠٠٨ وما بعدها اذ ازدادت نسب التبادل التجاري بينهما واتسعت مجالات الاستثمار الامريكي في مختلف القطاعات النفطية والصناعية فضلا عن برنامج المساعدات الامريكية لنيجيريا.

اما في المجال الامني (العسكري) فان الباحث يذكر بان تلك العلاقات العسكرية النيجيرية الامريكية قد شهدت تعاونا ملحوظا من خلال قيام الولايات المتحدة الامريكية بتدريب الضباط النيجيريين عن طريق فتح دورات عسكرية لغرض تدريبهم وزيادة مهاراتهم وخبرتهم الدفاعية سواء كانت داخل نيجيريا ام في الولايات المتحدة الامريكية .

وفي الختام يتوصل الباحث الى رؤية مستقبلية للسياسة الخارجية الامريكية تجاه نيجيريا بالقول(ان تلك السياسة سوف تحكمهاالى حد بعيد الاهمية التي تمثلها نيجيريا في الفكر الاستراتيجي الامريكي والتي من المتوقع ان تزداد اهميتها في المستقبل القريب.

وذلك في ظل المتغيرات الدولية السريعة التي يشهدها العالم والمتمثلة بازدياد الاستهلاك العالمي لمصادرالطاقة من جهة ونضوب اغلب مصادرها لاسيما في الخليج العربي خلال السنوات القادمة من جهة اخرى.

كما يتوصل الباحث ضمن رؤياه الى مسالة مهمة وهي ان الولايات المتحدة سوف تسعى الى خلق حلفاء استراتيجيين لها في المنطقة يكون لهم ثقلهم السياسي والاقتصادي والعسكري اقليميا ودوليا تستطيع الاعتماد عليهم في تنفيذ سياستها الخارجية ،لذلك فقد وجدت في نيجيريا (عملاق افريقيا) الدولة الاكثر فاعلية في غرب القارة .

وفي الختام نحن نقول بان هذه الاطروحة بما احتوته من فرضية ومقدمة ودراسة للموضوع ضمن فصولها الخمسة قد بذل ا لباحث فيها جهدا متميزا من حيث الفكرة والمصادر والخرائط والجداول التي تضمنتها الدراسة.